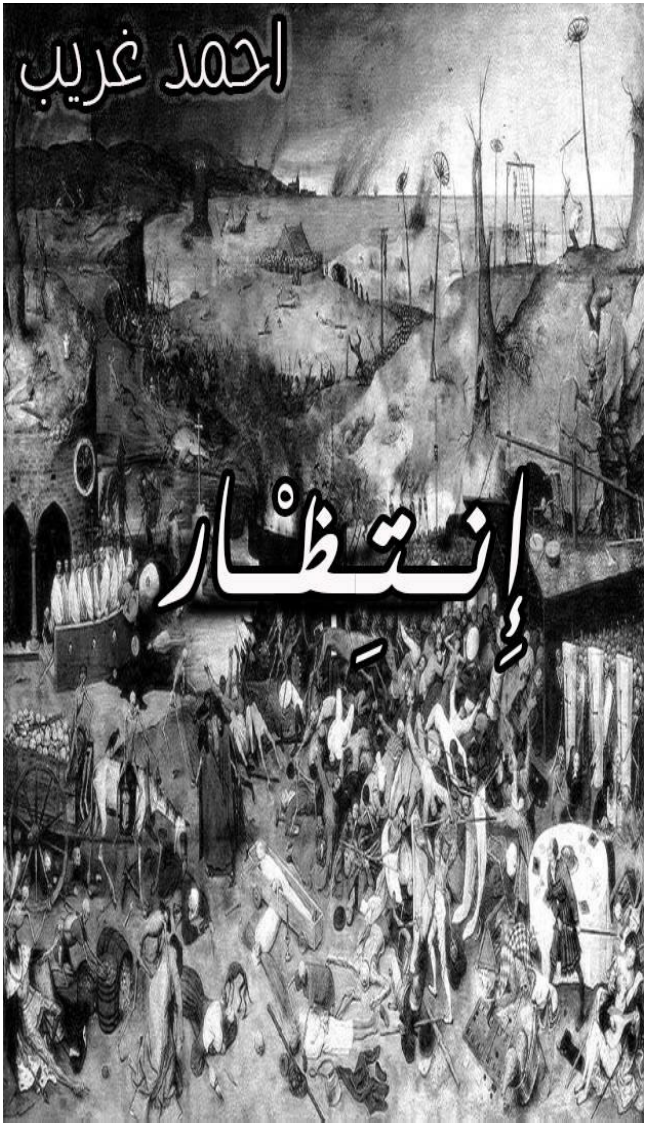
احمد غريب
إنتظار

أحمد غريب – انتظار

أحمد محمد غريب مهدي ، من مواليد ١٩٩٤.
محافظة الشرقية .
طالب بكلية الهندسة - جامعة الزقازيق .
كاتب بجريدة أخبار النهارده .
للتواصل :
facebook.com/ahmed.m.ghareeb1

الإهداء ...

إلى من فقدوا أعينهم كي نرى ، ومن ضحوا بأرواحهم كي نحيا ..
إلى أولئك الذين لا نعرف لهم اسمًا ، ولا نذكر لهم عنوانًا ..
إلى من خذلناهم ...
إلى زملائي : عمر نيازي وياسر عامر ومحمد فياض رحمهم الله .

انتظار

الساعةُ تدقُّ الحاديةَ عشرةَ ، اليومُ بلغتُ عاميَ الخامسَ والعشرين ، لا أذكرُ تحديدًا مَن جاءَ بي إلى هذا المكانِ الموحشِ ، رائحةُ الزيتِ الذي خُلِقتَ منه ما زالتْ تملأُ أنفي ، والترابُ يغطي جنبات عالمي الضيِّق فيضَع على عيني غشَاوةً أمقتُها ، ولكن ما بيدي حيلة !

لستُ وحيدًا بتلك الغرفةِ ، فأمامي مباشرةً تجلسُ الساعةُ مُرتكزةً على الأرضِ في شموخٍ تعدُ الثواني والدقائق منذ سنواتٍ طوالٍ دونَ مللٍ ، وبجوارِها تمامًا ترقدُ رجلُ الكرسي التي طالمَا احتملتُ جلوسَ الذئابِ عليهَا، أما فوقي فهُناك عنكبوتٌ ينسجُ خيوطَه علينا جميعًا . دَعوني اقصُّ عليكُم حِكايتي رَيثما ينتهي ذلكَ العنكبوتُ البغيضُ من عَمله ...

كان عجوزًا ضعيفَ البنيانِ لم يتبقَّ من أعوامِ عمرِه إلا القليل ، ومع ذلك لم يكل أو يَمل من تعذيبِ أرواحٍ يبتدعُها ولا يشعرُ بِها ، جلُّ ما كان يُسعده أن يَرى من هم تحت رحمةِ يدِه وطوع بنانِه في شقاءٍ .

في ذلك اليوم جاءَ بفرشاتِه وأدَواتِه وأعدَّ عُدته جيدًا وأخذَ بهدوءٍ يرسمُ ملامح ضحيَّته الجَديدة .. وقد كنتُ أنا تلكَ الضحيَّة .

إذا نظرتَ لي ستجدُ فارسًا نبيلًا ينتمي إلى القرونِ الوسطَى ، يشهرُ سَيفَه في انتصارٍ ، والابتسامَة تملأ جنبات وجههِ ، جميعُ من حولِه يصفقون ويهللون رافعِين أيديهم في حماسةٍ سعداء بالنصر الذي حَققه بطلُهم وحدَه بينما اكتفوا هم بالمشاهدةِ على الحيادِ منتظرين أن يفوزَ أحدُ طرفيّ الصراعِ ليهرَعوا إليهِ مهنئين .. فقد كانَ هو اليومُ المنتظرُ الذي يظفرُ فيه الفائزُ بيدِ الأميرةِ الحسناءِ التي تقبعُ في الأعلَى تشهقُ كلما أحستَ بأن حبيبَها قد يخسرُ تلكَ المبارزة ، فتغمضُ عينيها وترفعُ رأسَها للسماءِ تناجي ربَّها أن يجعَل النصرَ من نصيبِه ، فتلمحُ سربًا من الغربانِ يحومُ حَول الصراعِ الدائرِ بالأسفلِ لتنقل نظرَها إليه في لهفةٍ وهو يُصارع من أجلها ذلك الوغد الذي طالما سَلبها وأهل قريتها ما لديهم من خيراتٍ ، وطالما قتلَ وسجَن وعذّبَ كلّ من وقفَ أمام وجههِ مطالبًا إياه بحقهِ ....

استمرت المبارزةُ ثمَانية عشرة دقيقة كَاملة ، كان الإنهاكُ قد بلغَ منّي مداه ، والجروحُ تملأ كل شبرٍ في جسَدي ، والدمُ يتدفقُ منها بلا هَوادة ، لكن الأيدي

المرفوعة بالتهليلِ والفرحَة المرسومةُ على وجوهِ من حولي كانت تُنسيني كل آلامي و ... مهلا !!

اقتربْ قليلًا وزِح ذلك التراب الذي يُغطي قدمَيَّ لتجدَ سرَّ مُعاناتي إلى تلك الساعةِ ، فقد وضَع ذلك الحقيرُ بفرشاتهِ فيهما أغلالًا تعيقني عن الحركةِ ، وجعَل الطرفَ الآخرَ في يدِ ذلك الذي هزمتَه منذ لحظاتٍ ، لا أستطيعُ أن أحرِّكهما قيد أنملةٍ دونَ إذنهِ ، حاولتُ مرارًا وتكرارًا دونَ فائدةٍ .

أتوسلُ لمن حَولي لينجدوني ، فلا أجدُ لديهم صدى ، أنظرُ إلى حبيبتي الحسناءِ فأرَاها إنما كانت تغمض عينيها هربًا مني وتشيحُ وجهها عني بالنظر إلى أعلى، فأعودُ لأنظرَ من حولي فأجد فرشته تنتهي من مسحِ أذان قومي وأعينَهم وقد خدعتني أيديهم المرفوعةُ بأني قد انتصرتُ ، حينها شعرتُ بالعجز وامتلأت عيناي بالدموعِ ، فأخذتُ أحاول الهربِ من جدرانِ اللوحةِ لكن مُحاولاتي كانَت تذهبُ هباءً .

عادتْ الفرشاةُ تِجاه ذلك المُلقى على الأرضِ ممسكًا بتلابيبِ روحي ورسَمَت على وجههِ ابتسامةً خبيثةً لخصتْ كل ما باللوحةِ من تفاصيلٍ ، لم أجدَ حينها إلا أن أتصنع ابتسامةً مماثلة كي أفسدَ عليه نشوة النصرِ

وأرفعَ سيفي إلى السماءِ ليكون شاهدًا على ما قد جرَى لي .

الآن انتهَى العنكبوتُ من نسجِ آخر خيوطه ليضعَ بيني وبَين الساعةِ حائلًا فلا أكادُ أرى منها شيئًا ، لتنتهي علاقتي بالزمنِ ريثما يتذكرني أحدهم يومًا ....